محاضرة بعنوان : البحث العلمي.

أولا: ماهية البحث العلمي:

يتكون البحث العلمي من كلمتين هما البحث و العلمي، فالبحث هو التفتيش و العلمي يعني الممنهج و المنظم و المنطقي المتوافق مع العقل فمصطلحي البحث العلمي يعنى بهما التفتيش المنظم المنطقي الذي يوصلنا إلى معرفة علمية التي لا تتأتى إلا من خلال توفر عدة شروط و متطلبات سنطرق إليها فيما يلي:

1- تعريف البحث العلمي:

البحث لغة هو الطلب و التفتيش و تقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، أما العلمي فهو كلمة منسوبة إلى العلم و يعني الإحاطة و الإلمام بالحقائق و كل ما يتصل بها.

أما البحث العلمي فهو طلب المجهول و يستدعي إثارة كل ما يمكن أن يمد الباحث بمعلومات في مجال البحث و التنقيب عنه، ثم فحص ما تجمع من تلك المعلومات لطرح ما ليس له صلة بالبحث المطلوب و أبعاده، ثم دراسة و تحليل ما تبقى مما له صلة مباشرة، أو يساعد على دراسة جانب من جوانبه.

2- شروط الواجب توفرها في الباحث العلمي:

يتضمن استعداد **الباحث العلمي** القدرات والمنح التي فطر عليها، والتي ينبغي تنميتها على الدوام، ومن أهمها ما يلي:

1. **حب العلم والاطلاع:** فهما القوة الدافعة لاستمرار البحث والدراسة للكشف عن غير المعلوم.
2. **صفاء الذهن:** وهي خاصية تؤدي إلى قوة الملاحظة، وصدق التصور، والتحرر من التحيز الشعوري.
3. **الصبر والمثابرة.**
4. **الأمانة العلمية.**
5. **الحدس:** هو عملية نشأة الأفكار في الذهن، وقد يكون الخيال هو السبيل إلي خلق تلك الأفكار، ولكن الحدس بمعناه الدقيق هو ورود طارئ للأفكار التي يمكن أن تسهم في حل مشكلة ما دون وجود أسباب واضحة لذلك.
6. **الخيال:** هناك من العلماء من يرى أن التفكير لكي يكون خلاقا ينبغي أن يكون متعمدا ومنظما، مع استمرار تقليب الموضوع في الذهن والتأمل فيه، وعدم قبول أي فكرة دون أسباب كافية.

ومن الشروط الأساسية الواجب توافرها في البحث العلمي هي **الأصالة**، والتي يقصد بها ذلك السلوك العلمي في كلّ طرق البحث ووسائله ومنهجه لتحقيق الهدف منه بذكاء ونظام ومنطق وأمانة علمية.

وهناك شرط آخر وهو **الابتكار**، بمعنى إضافة جديدة أو الكشف عن شيء جديد، ويعني ذلك القراءة الواسعة لما كتبه السابقون والمعاصرون في الموضوع، لأنّ القراءة هي نصف الابتكار، والذكاء متمّم لها في الكشف عن الجديد وابتكاره.

3- متطلبات البحث العلمي:

- توفّر الغطاء المادّي الذي يتطلّب الكثير من النفقات على الطباعة، الإقامة، السفر...إلخ.
- إجراءات وعمليات النشر، فهناك العديد من الأبحاث الجيدة قد رُفضت بسبب أنها لا تحمل عناوين جذّابة وبراقة، كذلك أنّ طول وتعقيد إجراءات التحكيم قد أفقدت الحماس للقيام بالبحث العلمي.
- تدعيم وحماية حقوق المؤلف.
- البيئة الجامعية: فمن الضروري توافر بيئة علمية مناسبة للباحث لاعتبار عمله البحثي جزءًا من عطائه الجامعي.
- المراجع العلمية ومصادر المعرفة.

و إضافة إلى ما تم ذكره هناك العديد من المتطلبات و تتمثل فيما يلي:

- التركيز على العنوان الواضح والشامل فلا بد أن يكون العنوان محددًا بدقة وواضحًا، ودالًا على موضوع البحث ولا يكون واسعا و عامًا.

- تحديد أهداف البحث وخطواته على نحو واضح.

- لا بد على الباحث أن يعتمد عند كتابة بحثه على الدراسات الموثوقة والآراء الدقيقة التي يعتمد عليها في بحثه، مع ضرورة التزام بالأمانة العلمية.

- لا بد من تحقق الترابط بين جميع أجزاء البحث، كما لا بد من التركيز على أن يكون مكتوبًا بأسلوب واضح.

- القراءة على نحو واسع وكثير لجميع الجوانب التي تخص البحث.

- أن يكون الباحث مؤهلًا ومتدربًا على جميع أساليب وطرق البحث العلمي.

- أن يضيف البحث فائدة ومعرفة علمية.

طبعا لا يوجد أي عمل لا يسعى لتحقيق غاية معينة، و البحث العلمي أيضا كباقي الأعمال الحياتية الأخرى له أهداف يسعى إلى تحقيقها و له خطوات يسير وفقها لأجل الوصول إلى الرغبة المرجوة، و هذا ما سنفصل فيه فيما يلي:

ثانيا: أساسيات البحث العلمي.

1- **أهداف البحث العلمي** و تتمثل في:

- تتلخص أهداف الحث العلمي في الفهم و التنبؤ و الضبط و التحكم، و بالتالي فإن فهم الأشياء و الأحداث و الظواهر في هذا العالم في جوانبه الطبيعية و الاجتماعية يقتضي بطبيعة الحال القدرة على تحديد الصفات و الخصائص و قياسها بالوصف الكمي و الكيفي من جهة، و تفسير حدوث الأحداث و و وقوع الظواهر بتحديد الأسباب و العوامل المؤدية إليها من جهة ثانية، و تحديد علاقة الظواهر و الأحداث ببعضها البعض من جهة ثالثة.

- و في الوقت الذي يحقق الفرد هذا الفهم فإنه يستطيع أن يستخدمه في توقع حدوث نتائج معينة، أي يتنبأ بما سيحدث بالمستقبل، و إذا استطاع العالم أن يفهم الظاهرة، و يتنبأ بها فإنه يستطيع أن يتحكم في العوامل التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة، أو يمنع حدوثها في ظروف و شروط جيدة.

- إن استغلال البيئة واستعمارها، و توجيه النشاط الاجتماعي لخدمة الإنسان و تسهيل أسباب حياته و حل مشكلاته هي أهداف لم يزل الإنسان يسعى إلى تحقيقها منذ بداية وجوده.

وعموما تتلخص أهداف البحث العلمي في:

- الوصف.
- التفسير
- الوصول إلى معارف وحقائق جديدة.
- التنبّؤ.
- التحكم.
- حلّ المشاكل الإنسانيّة والعلمية.

و إضافة إلى ما تم ذكره فإنه يمكننا القول أن البحث في العلوم الاجتماعية يهدف أساسا إلى اكتشاف حقائق جديدة أو فحص حقائق قديمة و توضيحها، و هو يحاول أن يدرس السلوك الإنساني و تفاعله مع البيئة و المواقف الاجتماعية، كما يحاول معرفة العلاقة السببية بين النشاطات الإنسانية و القوانين الطبيعية التي تحكمها، و بالإضافة إلى ذلك فإن من أهداف البحث في العلوم الاجتماعية هو تطوير الأدوات العلمية و المفاهيم والنظريات التي من شأنها أن تسهل صدق و ثبات الدراسات المتعلقة بالسلوك الإنساني و الحياة الاجتماعية.

2- خطوات البحث العلمي:

و تتمثل في:

- صياغة عنوان البحث.
- تحديد مشكلة البحث و حدوده.
- حصر أهمية البحث و أسباب حدوثه.
- تحديد أهداف البحث.
- تحديد أدوات البحث و مصطلحاته.
- وضع الدراسات السابقة.
- ضبط منهج البحث و إجراءاته الميدانية.

وتُنجز هذه الخطوات عبر ثلاث مراحل:

- **المرحلة التحضيرية** والتي تتضمّن اختيار مشكلة البحث وصياغة عنوانه، إعداد خطة البحث، كتابة
- المقدمة، الإشارة إلى أهمية الدراسة، بيان هدف البحث والغرض منه، تحديد مفاهيم الدراسة، تصميم تساؤلات الدراسة وفروضها، تحديد نوع الدراسة، تحديد المنهج المستخدم، تحديد مجتمع البحث (اختيار العينة)، الإشارة إلى الدراسات والبحوث السابقة وإيضاح مجالات الدراسة.
- **المرحلة الميدانية** وهي مرحلة جمع البيانات.

المرحلة النهائية و يتمّ فيها تفريغ البيانات وجدولتها، معالجتها إحصائيّا، تحليل وتفسير البيانات، ثم كتابة الخاتمة و وضع التقرير النهائي للبحث، وصولًا إلى وضع المراجع والملاحق في الأخير.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكننا القول أن البحث العلمي هو وسيلة الشعوب و الأمم الأولى و الأساسية لتحقيق التقدم في كل مناحي الحياة و لا يتأتى ذلك إلا من خلال إتباع المناهج العلمية المختلفة و تجسيد أدواتها و خطواتها دون الإخلال أو الانتقاص من أي جزء منها، و ينتج عن ذلك معرفة علمية دقيقة، ففي العلوم الاجتماعية و الإنسانية تستعمل عادة المنهج التاريخي، الوصفي، دراسة الحالة... و هي المناهج التي يجب دراستها و التمكن فيها من قبل الباحث حتى يسهل تجسيدها على أرض الواقع و هو ما يثمر بنتائج علمية تعود بالإيجابية على الفرد و المجتمع على حد سواء.

هناك بعض المفكرين و الباحثين من يختلفون في كيفية ترتيب الخطوات الجزئية إلا أن الخطوات الرئيسية المتمثلة في التحضيرية و الميدانية و النهائية تبقى مشتركة بين الجميع.